

الحضور الفلسفي في النظرية اللسانية لنعوم تشومسكي *The philosophical presence in the linguistic theory of Noam Chomsky*

د. خديجة مانع^{*1}

¹ جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر) khadidja.manaa.etu@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2024/04/24

تاريخ القبول: 2024/03/25

تاريخ الاستلام: 2023/07/18

ملخص:

تتناول هذه الدراسة البحث في أحد أهم المقاربات العلمية والمعرفية التي جمعت البحث اللساني والفلسفي معا، وهي تلك المقاربة التي قدمها الفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي في خمسينات القرن الماضي حول اللغة؛ عبر فيها عن تساؤلاته الخاصة حول ماهية هذه الظاهرة وكيفية اكتسابها واستخدامها؛ مستندا إلى بعض الأفكار الفلسفية الكلاسيكية في تبريره لموقفه العقلاني منها، ما جعل نظريته تزخر بالكثير من الأبعاد والتصورات الفلسفية. سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نظهر هذه التصورات من خلال ذكر المرجعيات الفلسفية التي اعتمدها، وركزنا على الكيفية التي صاغ بها هذه الأفكار مبيينين أهم المقولات التي استوحها منهم. وتمثلت الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في هذا التساؤل التالي: كيف قدم تشومسكي تصوره الخاص حول اللغة استنادا إلى مرجعياته الفلسفية؟.

كلمات مفتاحية: اللغة، الفطرية، الكلية، الإبداعية، العقل، الفلسفة العقلية.

Abstract:

This study deals with research on one of the most important scientific and cognitive approaches that have affected linguistic and philosophical research together. It is the approach that the American philosopher Noam Chomsky presented in the fifties of the last century about language; In it, he expressed his own questions about what this phenomenon is and how it was acquired and used . He relied on some classic philosophical ideas in justifying his rational stance on them, which made his theory replete with many philosophical dimensions and perceptions. In this research paper , we will try to answer several questions, all of which centered under one problem, namely: How did Chomsky present his own conception of language based on his philosophical reference?

Keywords: Language, innate, Universality creative, mind, mental philosophy.

^{*} المؤلف المرسل

1. مقدمة:

اتخذت اللغة مكانتها الخاصة في التفكير الإنساني والبحث العلمي، فبالإضافة إلى كونها مركز ونقطة اهتمام علماء اللسانيات واللغويات إلا أنها كانت أيضا محور انشغال الفلاسفة الذين عجت كتاباتهم بتصورات وآراء مختلفة حول طبيعتها ووظائفها ودورها، ما يجعل العلاقة بين الفلسفة واللغة علاقة متلازمة مترابطة لكن مرحلة الفلسفة المعاصرة كانت أحد أكثر المراحل تميزا في مجال البحث الفلسفي حول اللغة، إذ تنوعت النظريات واختلفت الإشكاليات حولها، وقد كان لنظرية النحو التوليدي التحويلي التي قدمها الفيلسوف واللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي (Naom Chomsky)* في ميدان علم اللغويات الدور الحاسم في توجيه عجلة البحث اللساني نحو الفلسفة، وهذا من خلال مجموعة من المرتكزات الفلسفية التي اعتمدها لبناء تصوره الخاص للغة، ما أعطى لنظريته بُعدا فلسفيا متميزا، وشكل قطيعة معرفية مع الكثير من النظريات اللسانية التي كانت سائدة وقتئذٍ، الأمر الذي يدفعنا ل طرح الإشكالية التالية: فيما يتمثل حضور الفكر الفلسفي في النظرية التوليديّة التحويلية التي طرحها عالم اللغويات نعوم تشومسكي؟

يكمن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في إبراز الدور المهم الذي لعبته الفلسفة في ميدان علم اللسانيات حيث مثلت النظرية اللغوية لتشومسكي نموذجا في المقاربة الفلسفية اللسانية، بالإضافة إلى الأهمية التي يكتسبها النحو التوليدي التحويلي في مجال البحث اللغوي؛ ولقد تم اتباع المنهج التحليلي والمقارن من أجل تحليل الأفكار ومقارنتها ببعضها البعض بغية الوصول إلى تصور موضوعي وواضح المعالم.

2. الفلسفة العقلية المرجعية المركزية في اللسانيات التشومسكية:

أقر تشومسكي أثناء طرحه لتصوراته حول اللغة أنها تحمل أفكارا ليست بالجديدة في منحها العام فلقد استقاها من الفلسفة العقلانية، معتبرا أنّ هذه الأخيرة أعطت للغة مكانتها الحقيقية وصورتها الشرعية في البحث اللساني عموما.

1.2_ أفلاطون (Palato):

يمثل أفلاطون أحد كبار الفلاسفة العقلانيين والذين أسسوا الفلسفة العقلية، تمحورت آرائه حول المعرفة الإنسانية على أنها معطيات قبلية وجاهزة موجودة بصورة سابقة في العقل البشري، وعليه فإنّ مجموع المعارف والخبرات التي نمتلكها ماهي إلا نوع من الاستحضار والتذكر الذي تمارسه الذات الإنسانية. «في محاوره مینون يُحاجج أفلاطون على أنّ غنى المعرفة البشرية لا يمكن تفسيره برده إلى التجربة الإنسانية الحسية باعتبارها مزيفة ومحدودة؛ بل يُفسر بكونه معطى فطري سابق»¹. شكلت هذه النتيجة التي توصل إليها أفلاطون أولى النقاط البحثية حول اللغة بوصفها نوعا من المعرفة الإنسانية عند تشومسكي*.

"يُطلق تشومسكي على هذه الفرضية اسم مشكلة أفلاطون أو "ضالة الحافز أو ضعف المثير"²، وهي مشكلة تتعلق بتفسير اكتساب اللغة عند البشر، ففي نظره أنّ البشر عموماً ومنذ ولادتهم يستطيعون تكوين كم لغوي هائل لا يتناسب إذا ما قارناه مع تجربتهم اللغوية المحدودة، ما يعني أنّ قلة المثيرات والمحفزات عند الطفل لا تمنع ولا تفسر تكوينه لمعرفة لغوية غنية ولا محدودة. إنّ الحل الموضوعي والأمثل لهذه الفرضية في رأيه؛ يتمثل في أنّ اللغة ليست سوى نوع من المعرفة الكامنة في العقل الإنساني، إذ تُشكل نظاماً متكاملًا ومتناسقًا ومعقدًا ما يجعل تفسيرها ضمن الحدود والقوانين الآلية للتجربة الخارجية. أمراً منافياً لطبيعتها الحقيقية باعتبارها معطى فطري ذهني.

إنّ اكتساب اللغة شيء يحدث لنا وليس شيئاً يمكن تعلمه، بمعنى أنّ الأطفال يولدون وهم مزودون ببرنامج لغوي موروث جينياً ينمو هذا البرنامج شيئاً فشيئاً مع تقدمهم في العمر بحيث تتشكل لديهم معرفة لغوية كاملة. تمثل الملكة اللغوية الاستعداد الفطري الأولي، ينمو هذا الاستعداد مع احتكاك الصبي ببيئته العائلية والتي تُمدّه بالمادة اللغوية الأولية، فتتكون لديه معرفة لغوية خاصة تمثل اللسان التي سيتكلم بها، "إذا افترضنا أننا وضعنا طفلاً يمتلك هذه الملكة اللغوية الفطرية، في بيئة يتحدث أعضاؤها اللغة الإسبانية، فسوف تنتقي هذه الملكة المادة اللغوية الأولية في هذه البيئة، ويقوم الطفل بصياغة لغة بعينها بالاستعانة بهذه المادة الأولية التي فرضتها البيئة المحيطة به، وشيئاً فشيئاً يصل إلى الطور الناضج لهذه اللغة، أي سيجد نفسه يستعمل بوجه خاص اللسان الإسباني الموجود في بيئته، وتصبح اللغة الإسبانية جزءاً من تكوينه العقلي"³، ويمكن أن نعبر عن هذا بالمخطط التالي:

ملكة لغوية (حالة ذهنية الأولى) ————— المادة اللغوية (إسبانية مثلاً) ————— لغة خاصة (معرفة كاملة بالإسبانية مثلاً).

تمثل اللغة جزءاً من الأجزاء المكونة للعقل البشري، يُطلق على هذا الجزء اسم الملكة اللغوية (Faculty of language) وهي مخصصة لاكتساب واستعمال اللغة، إنها تُشكل الاستعداد الفطري للكلام، الكامن في عقول جميع الأفراد على اختلافاتهم المتعددة. يحاول تشومسكي إعطاء دلالة علمية طبيعية لهذا التصور، فيذهب إلى حد القول بأنّ هذه الملكة «أشبه ما تكون بالعضو اللغوي مماثل تقريبا للجهاز البصري الذي هو أيضاً مخصص لمهمة معينة»⁴؛ أي أنّها تمثل عضواً حيوياً مشابهاً للأعضاء الحيوية الأخرى المسؤولة عن وظائف أخرى، وأنّها تدخل في التكوين الجيني للبشر بمعنى أنّها خصيصة جينية عند بني البشر فقط.

عملية اكتساب اللغة ليست سوى عملية نمو بالمفهوم الطبيعي البيولوجي لتشومسكي، وهي شبيهة بنمو أي ملكة فطرية يمتلكها الإنسان وليست بعملية تعلم وتلقين؛ لها حالة بدئية تستمر هذه الحالة في النمو ما دامت البيئة متاحة ومساعدة لهذا النمو حتى تصل مرحلة النضج والاكتمال

في سن السادسة أو السابعة على الأغلب، ويحدث هذا الأمر دونما وعي أو انتباه من الأفراد له، إنها «تنشأ عن موروثات عضوية في الدماغ وتكتسب بعملية نموية تحدث للطفل تلقائيا من غير شعور منه مثلما تنضج الأنظمة الأحيائية الأخرى لديه من غير شعور منه أو ممن حوله»⁵، يترتب عن كون الملكة اللغوية موهبة بيولوجية مشتركة أن جُل اللغات هي ذات مبادئ وقوانين مشتركة ومجردة، وما الاختلافات الظاهرة بينها سوى اختلافات عرضية وثنائية لا تتجاوز المستوى السطحي. يدعي تشومسكي أن الملكة اللغوية الداخلية تمثل بنية معرفية أولية، وما التعددية اللغوية ليست إلا تعددا وتباينا في النظم الأدائية والإنجازات الكلامية، ويُسميها «بالأنساق الأدائية»⁶، بحيث تتغير الملكة اللغوية الأولى من حالتها الأولى إلى حالات مختلفة ومتوالية الترتيب تصاعديا حتى تصل إلى حالتها المستقرة والثابتة نسبيا، ومنه تكون هذه الملكة المحددة وراثيا ذات قدرة جينية تُمكنها من التشكّل والتحول من حالتها الكامنة الأولية إلى أخرى ظاهرة متجسدة في الواقع، مع أن الطريقة التي تتخذها هذه القدرة في التغير والتطور غير معروفة علميا؛ إلا أن هنالك سببين يقفان وراء هذا التغير وهما وجود عملية نضج واكتمال داخلية بالإضافة إلى معطيات الواقع الخارجي التي يتمثل دورها الرئيسي فقط في تحديد اللغة الخاصة (اللسان) أي الحالة النهائية للملكة اللغوية إذ أن «تجربة الطفل المتعلقة بالبيئة اللغوية محدودة للغاية، ومتجزئة بحيث لا يمكنها فعل أي شيء عدا تشكيل شكل موجود قبلا على نحو محدود»⁷.

2.2 رونييه ديكارت (René Descartes):

يُشكل الفيلسوف الفرنسي رونييه ديكارت أهمية مرجعية فلسفية للغوي نعوم تشومسكي، ويُعتبر كتابه "اللسانيات الديكارتية" Cartesian linguistics "بُرْهانا واضحا عن مدى تأثير ديكارت في طرحه اللساني، ويتجلى هذا التأثير بصفة خاصة في ذلك الخيط العلائقي الديكارتى الرابط بين اللغة والفكر والوعي ومشكلات التعبير والحرية. اعتبر ديكارت أن ما يجعل الإنسان مختلفا ومتميزا عن الكائنات الحية الأخرى والآلات هو تفرد بخاصيتين هما: العقل كموهبة فطرية ربانية؛ واللغة كأداة عقلية معبرة عن الإرادة والاختيار الحر، ما يجعل رؤيته للكينونة الإنسانية التي عبر عنها "الكوجيتو الديكارتى" تنحصر في أنها ذات عاقلة ومفكرة، الفكر جوهرها والعقل خاصيتها النوعية الثابتة.

يكمن محور التمايز والتفرد الإنساني الذي عبرت عنه الخلاصات الديكارتية في أن الذات الإنسانية ذات مُتحررة ومنفلتة من قوانين الميكانيكا الحتمية التي تتحكم في حركة جميع الموجودات، علّة هذا التحرر هو العقل المفكر الذي يسمح بأنظمتة الإدراكية وعملياته الذهنية المختلفة في توجيه أفعال وسلوكيات الإنسان حيثما يريد؛ خاصة تلك الأفعال النابعة عن الوعي والإرادة الحرة. بالإضافة إلى العقل الذي يجعلنا استثناءً وسط هذه الموجودات والكائنات؛ يفترض ديكارت علة أخرى مرتبطة بالعقل ومبررة

للانفلات الإنساني من الميكانيكا، وهي اللغة التي تمثل حسب رأيه «ميزة إنسانية فريدة من نوعها ملازمة للفكر ومعبرة عنه»⁸ ومنه فإنّ التلازم الفكري اللغوي يعطي لنا قوة عقلية خلّاقة تتجسد في التعبير الحر والطاقة الإبداعية اللغوية تمثل هاته القوة ركيزة أساسية في البناء العقلاني التشومسكي للنحو التوليدي التحويلي، حيث أُعتبرت الخُلاصات التي توصل إليها ديكرت في بحثه حول العقل واللغة مرجعية هامة ومُنطلقاً بحثياً في علم اللغة واللسانيات التشومسكية؛ مع أنّها لاقت الكثير من الإهمال والتغافل من طرف لُغويّ المرحلة المعاصرة وخاصة رواد المدارس البنوية والوصفية.

أعاد تشومسكي صياغة الخلاصات الديكارتية محاولاً تقفي اتخاذ المسار العلمي والصياغة الموضوعية لها، فانطلق أولاً من تبني الطرح الفطري المتعلق بالفكرة القائلة أنّ العقل البشري هو موهبة فطرية مشتركة بين جميع الناس، وأنّ اللغة واحدة من الملكات العقلية التي تتجلى فيها فريدة الإنسان وتفوقه، الذي تظهر ملامحه الكاملة في المظهر الإبداعي للاستعمال اللغوي، وهي ما يُسميه "السؤال الديكارتى" المتعلق بالتفسير العلمي لهذا المظهر. ثانياً إصراره ورفضه للتصور الثنائي (العقل والجسد)*، وفرضية الجوهر الثاني أو العقول الأخرى مع تقديم البدائل العلمية المناسبة.

يُصر تشومسكي على الرأي الديكارتى؛ فيؤكد بأنّ اللغة الإنسانية ظاهرة فريدة من نوعها؛ إذ يمكن اعتبارها خاصة بالنوع البشري فقط، لأنّها لا تُشبه مطلقاً نظام إشارات الاتصال الحيواني وهذا لكونها مرتبطة ارتباطاً لازماً بالعقل/الدماغ البشري ومعبرة عن أفكاره وعاكسة لوعيه وإرادته، ولذلك فإنّ هذه الملكة الموروثة جينياً هي حقيقة أثبتت «بُطلان الافتراض التطوري القائل بأنّ اللغة الإنسانية تطورت عن نظم إشارات الحيوانات التي يعتبرها الداروينيون أسلافنا، (ويقصد بها في السلم الهرمي التطوري بالترسيات كالغوريلات والقرود) وهذا وفق مبدأ الانتخاب الطبيعي»⁹، فإذا ما وضعنا مقارنة بين نظم اتصال تلك الحيوانات ونظام اللغة الإنساني؛ فإننا سنجد الهوة بين النظامين واسعة وعميقة* جداً لدرجة أنّه لا يمكن إيجاد حتى نقاط تشابه بينهما، وذلك بسبب أنّ نظام الإشارات لتلك الكائنات وأخرى؛ هو نظام تحرّكه الحاجة والغريزة كالحاجة للأكل أو غريزة التزاوج، أمّا اللغة الإنسانية فهي نسق ذهني معقد جداً وظيفتها الأساسية التعبير عن الفكر، بالإضافة إلى أدوار وعمليات أخرى تؤدّيها. ناهيك عن الخصائص التي تتمتع بها اللغة الإنسانية وهي كثيرة منها أنّها تعبيرية، انعكاسية، متحررة؛ وأهمها «خصيصة اللانهاية المتميزة Discrete infinity»¹⁰ التي انتبه إليها ديكرت، تتمثل هذه الخاصية في أنّ اللغة الإنسانية ذو طاقة لامحدودة ولا متناهية فهي عبارة عن مجموعة من التعابير والجمل غير المتناهية المأخوذة من قائمة من الرموز والحروف المتناهية، وهذا ما يبرر الابتكارية والجدة في الكلام البشري.

على حد زعم تشومسكي إنَّ الفرد المتكلم/المستمع السوي الناضج يُدلي أثناء حديثه بملفوظات وتعايير تتسم بكونها جديدة وأصيلة وغير مسموعة من قبل، فالكلام في نظره ليست إعادة نطق الكلمات والعبارات كما هي، إنّما في كل حديث يَخْلُق المتكلم تراكيب لغوية جديدة غير مكررة ولا معادة، ولكونه كائن مفكر متحرر من أية حتميات وعِلَل يكون ابتكاره اللغوي أيضا عاكسا لفكره ومنفلتا متحررا من أي محفزات ودوافع، هذا ما يمكن أن نُطلق عليه المظهر الإبداعي الخلاق الَّذي تتميز به اللغة الإنسانية والَّذي يعد اكتشافا ديكارتيا محضا.

إنَّ اللغة في نظر تشومسكي ليست سوى تجلٍ من تجليات القدرة الذهنية الإبداعية (Creativity) الَّتِي يمتلكها البشر والَّتِي تتمثل أساسا في أنّ لدى المتكلمين قدرة جينية على إنتاج وفهم ما لا حصر له من المفردات والعبارات بدون وعي منهم بأنَّهم حين يقيمون حديثا معينا فإنهم يبتكرون ويُقدِّمون هذه الملفوظات والتعايير بطريقة سَلِسة وذكية بحيث يستطيع المستمعون أيضا فهم هذه التراكيب والصياغات اللغوية الجديدة؛ وهو ما عبر عنه جون ليونز في صياغته لهذه النتيجة الديكارتية التشومسكية بقوله: «بأنَّ تحكم ابن اللغة في هذه القدرة أو الطاقة الخلاقة إنّما هو تحكم غير واعٍ وبلا إعمال فكر، فهو لا يُلقي بالا إلى عملية تطبيق القواعد النحوية عندما يُكوّن أو يبني جملا جديدة لم يسمعها قط من قبل، أو جملا قد سمع بها أو بمثلها من قبل، وسواء أكانت هذه أم تلك، فإنَّ أبناء لغته يقبلون منه ما ينطق به على أنّه يتألف من جمل صحيحة ومفهومة عندهم»¹¹، ولهذا فإنَّ المظهر الإبداعي للاستخدام اللغوي له من الخصائص والسّمات ما يجعل منه خاصا بنظام اللغة الإنسانية فقط ومفتاحا لفهم الطبيعة البشرية والمشكلات المتعلقة بها؛ تتجلى هذه السّمات في أنّه مرتبط بالحياة اليومية و«ليس له قيمة جمالية حقيقية...كما يتمثل في شعر شاعر مجيد أو روائي أو كاتب موهوب...؛ بل هو الاستعمال العادي اليومي للغة بما يُصاحبه من الخصائص المميزة كالجِدّة والحرية من تحكم المثيرات الخارجية أو الحالات الداخلية، والانسجام، وملاءمة المقامات، وقدرتها على إثارة الأفكار الملائمة لدى السامع»¹²، ويلزم من هذا أنّه معبر عن الحرية والإرادة الفكرية الإنسانية.

يُطلق تشومسكي على مسألة استعمال اللغة بمشكلة ديكارت، ولها جانبان: أحدهما جانب الإدراك والآخر جانب الإنتاج»¹³، وأما الجانب الأول يتعلق بالكيفية الَّتِي يستخدمها المتكلمون لفهم ما يُقال لهم، وجانب الفهم يتعلق بالمظهر الإبداعي للاستخدام اللغوي وهو الَّذي «يوجب أن يفهم إنسان ما تعبيراً لغوياً معينا أن يتعرف عقله/ دماغه الشكل الصوتي لهذا التعبير، والكلمات الَّتِي يتكون منها، وأن يستعمل من ثَمَّ مبادئ النحو الكلي وقيم المتغيرات لكي يُسقط project له تمثيلا بنيوياً ويحدد الكيفية

التي تُربط بها أجزاءه»¹⁴، وقد حاول تشومسكي تجاوز التفسير الديكارتي القائم على اعتبار أنّ المبدأ الإبداعي للغة يُشكل جوهرًا ثاني منفلتًا من الميكانيكا الحتمية، بل أصر على «رفض هذه الميتافيزيقا الديكارتية»¹⁵ وحاول البحث عن تفسيرات علمية لهذا المظهر من خلال البحث في الآليات الذهنية/الدماغية التي تتم بها هذه العملية، وعلى الرغم من أنّ تشومسكي أحرز الكثير من التقدم في حل الكثير من الأسئلة المتعلقة بالمشكلة الأفلاطونية المتعلقة ببنية اللغة الفطرية الموروثة، وقد برهن عليها من خلال المقاربة اللسانية الأحيائية (Biolinguistics) والبرنامج الأدنى (The Minimalist Program)، إلا أنّ مشكلة ديكارت مازالت قيد البحث والتحليل؛ لأنّ الإجابة عليها تتضمن معرفة ما الذي يدور في عقل المتكلم عند إنتاجه للغة؟ وما الميكانيزمات الفطرية والقوانين الذهنية التي تسمح بهذه القدرة الخلاقة؟ «والخلاصة هي أنّ الإبداع اللغوي "العادي" لا علّة له، لا محدود/مبتكر، ومناسب/منسق. ومن السهل أن نفسر لماذا هو متاح للبشر وحدهم: كما هو معروف إلى حد الآن، البشر وحدهم يملكون القدرات اللغوية، وهذه القدرات أنساق عضوية في الدماغ/الذهن الذي يملك أنساقًا متعددة، "يتواصل" النسق اللغوي مع بعضها»¹⁶.

3. النظريات اللسانية ذات البعد العقلاني:

1.3 مدرسة بور-رويال (Port-Royal):

استمرت سيطرة التأثير الفلسفي العقلي على النظرية اللغوية لنعوم تشومسكي، ولعل الذي يثير الاهتمام أنّ تشومسكي قد بحث جليا في تاريخ الفلسفة وفي الأفكار التي قدمها رواد النزعة العقلية، إلا أنّ تأثيره الشديد بالرؤية الديكارتية جعله يستقصيها في كل من تأثر بها، فكانت أفكار رواد مدرسة النحو الفرنسية بور-رويال أهم المحطات التي توقف عندها وأخذ منها ما رآه مناسباً لنظريته النحوية. اشتهر نحات تلك المدرسة بأبحاثهم في مجال اللغة والمنطق والفلسفة وخاصة بتأثرهم ببعض أفكار رونيي ديكارت. «كان للأفكار التي قدمها الكتاب الذي ألفه اثنان من أصحاب هذه المدرسة وهما أنطوان أرنولد (Antoine Arnauld) وكلود لانسلو (Claude Lancelot)، والمعنون ب: النحو العام والعقلي»¹⁷، التصريح الواضح بنزعتهم العقلية الديكارتية ولهذا يعد «منطق بور رويال استمراراً للتوجه المنهجي الديكارتي من جهة وإعمالاً لهذا التوجه في انتقاد المنطق الرائج منطق أرسطو، من جهة أخرى»¹⁸، ويعد كتابهم المنطق فن التفكير «مجموعة من القواعد الفكرية وخلاصة وافية لنظرية المعرفة الكلاسيكية الديكارتية والباسكالية»¹⁹؛ وتتجلى نظرتهم الأساسية حول اللغة بأنّ هناك تماهيا كلياً بين بنية الفكر وبنية اللغة، وأنّ اللغة ليست سوى تعبير منطقي عن الأفكار وتوضيح لها، وبما أنّها كذلك فإنّها إنسانية

خالصة وهي مشتركة بين جميع البشر أينما كانوا؛ وعلى الرغم من أنَّ الكثير يُماثل بين اللغة الإنسانية ونظم الإشارات الحيوانية إلا أنَّ هذا غير ممكن في تصورهم لأنَّ «الحيوانات والكائنات الحية الأخرى لا تخضع إلا للغريزة العمياء، فلن تكفيها آلاف القرون للتعبير وفقا للقواعد الكلامية الإنسانية»²⁰، وهذا بسبب أنَّ الكلام الإنساني مرتبط بالعقل الذي يعد «أعظم مزايا الإنسان مقارنة بجميع الحيوانات الأخرى، وهو أعظم براهين العقل لأنَّه يقوم بالتعبير والدلالة على الأفكار»²¹. يُرجع أصحاب هذه المدرسة الاختلافات اللغوية بين الأفراد إلى العادات المختلفة فقط بينهم، إلا أنَّ كل اللغات الإنسانية رغم اختلافاتها الظاهرة لنا؛ لها قواعد ومبادئ تُشكل بنيات ذهنية منطقية مشتركة وعامة ومتأصلة في النوع البشري، وعلى هذا الأساس «سعى نحاة بور-رويال إلى وضع قواعد نحو عام ينطبق على جميع اللغات البشرية»²².

اعتبر تشومسكي أنَّه إذا كان ديكرت رأى بأنَّ اللغة مرآة العقل/الدماغ (Mind/Brain) فإنَّ نحاة بور-رويال نظروا إليها على أنَّها هي الفكر ومعبرة عن المبادئ المنطقية الفطرية؛ ولذلك فالافتراض الكلي الذي أسس من خلاله هؤلاء النحاة نظريتهم اللغوية النحوية هو منطلق فطري وهو صحيح في توجهه العام لأنَّ بنيات اللغة عامة، منطقية وكلية. تتمثل هذه البنيات في مجموعة من الملامح العامة والقواسم المشتركة بين كل اللغات الإنسانية؛ ومن بين هذه الملامح أنَّ معظم الجمل في أغلب اللغات تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، ناهيك عن أنَّ الكثير منها يتشابه من حيث التركيب الصوتي، والنحوي، حتى الدلالي في بعض الأحيان، وهي ما يُسمى في النحو التشومسكي «بالكليات اللغوية»؛ وهي المواد اللغوية والخصائص الشكلية المشتركة بين اللغات البشرية مهما بدت لنا هذه اللغات متباعدة ومختلفة في بنياتها السطحية»²³؛ وتعد الوظيفة الأولى لعلماء اللسانيات «الكشف عن القوانين المجردة المشتركة التي تحكم اللغات الإنسانية على امتدادها واختلافها، ودراسة الآليات التي تحكمها وتوجه اكتسابها»²⁴.

يقتبس تشومسكي من النحو الديكرتي الذي تبناه نحاة بور-رويال «تقسيم الجملة إلى جانبين أو مظهرين الأول داخلي والآخر خارجي»²⁵، يمثل الجانب الداخلي البنية الداخلية للكلمة أو الجملة وهو يمثل التصور أو الفكرة أو المعنى الذي يظهره لنا الجانب الخارجي للجملة أو المفردة وهو الجانب المنطوق والمسموع والذي يمثل مجموعة من الأحرف والإشارات والرموز التي يتم من خلال التركيب بينها التعبير عن الدلالة والمعنى أي البنية الداخلية، فدراسة العلامة اللغوية تتم عبر دراسة هذين المظهرين؛ ومنه جاء تجزئ العبارة في النحو التوليدي التحويلي إلى بنيتين: البنية العميقة (Deep structure) والبنية السطحية (Surface Structure)، «تُشكل الأولى البنية التحتية المجردة التي تحدد تأويلها الدلالي، وتُشكل

الثانية التنظيم السطحي للوحدات الذي يحدد التأويل الصوتي ويُربط بالصورة الفيزيائية للكلام الفعلي، أي بصورته المدركة أو المقصودة»²⁶.

يرى تشومسكي أنّ بعض التغيير الذي يمكن إحداثه على البنية السطحية قد لا يؤثر على البنية العميقة في كثير من الأحيان مثال:

_ جاء المدير إلى العمل على الساعة الثامنة صباحاً

_ بتوقيت الثامنة صباحاً حضر المدير إلى العمل

التغيير الشكلي الظاهري الذي طرأ على المستوى السطحي للجملتين السابقة لا يعني أنّ معناها وتأويلها الدلالي العميق قد تغير بل بقي ثابتاً على حاله، ونستخلص من هذا أنّه ليس هنالك تلازم بين البعد الصوتي والدلالي للعلامة اللغوية. حيث أنّ دلالة العلامة اللسانية تكمن في ذهن/دماغ المتكلم السوي وليس عبر فحص العناصر الصوتية والنحوية الظاهرية لأيّ تعبير لغوي _وهو من خلال هذا الرأي يعارض اللسانيات الوصفية (البنوية، السلوكية، التوزيعية) التي تعتمد الملاحظة، التصنيف والدراسة الظاهرية للتعبير والعلامات اللسانية _ ففي نظره تبقى هذه الدراسة عاجزة عن إدراك وفهم الروابط الدلالية الداخلية العميقة للعلامات اللغوية، وعلى اللغويين إدراك أنّ هنالك مجموعة من العمليات التي يقوم بها ذهن المتكلم لينقل البنى العميقة للجمل إلى المستوى السطحي، تمثل هذه العمليات الروابط والتحويلات من البنى العميقة إلى البنى السطحية؛ ولذلك أقر نحاة بور-روبال أنّ النواة الأصلية للغات الإنسانية على امتدادها واختلافها هي المبدأ المنطقي وأنّ كل المتكلمين في تعبيرهم عن أفكارهم إنّما هم محكومون بهذا المبدأ المكون من القضية والحكم، بمعنى أنّ كل تعبير لغوي يُبنى ضمن الإطار النحوي المنطقي؛ ويتبنى تشومسكي هذا الرأي ويؤكد عليه حينما يقول: «إنّ الصورة الأساسية للفكر هي الحكم الذي يُسند به شيء إلى شيء آخر، ويعبر عنه لغوياً بواسطة القضية، التي يمثل حدها الأول "الفاعل" الذي هو ما نسند إليه، ويمثل الثاني "المحمول" الذي هو ما يحمل»²⁷، كما نرى في المثال التالي: الشمس مشرقة، فالشمس هي المسند إليه ومشرقة هي المسند، ولهذا كان محور اهتمام نظرية النحو التحليلي التوليدي العمل على معرفة «القواعد التي تحدد البنى العميقة وتصلها بالبنى السطحية، وكذلك بقواعد التمثيل الدلالي التي تعمل على البنية العميقة وقواعد التمثيل الصوتي التي تعمل على البنى السطحية»²⁸.

2.3 فيلهلم فون همبولت (Wilhem Von Humboldt):

يعتبر الفيلسوف الألماني فلهلم فون همبولت أحد أهم فلاسفة اللغة الذين نظروا إلى اللغة نظرة عقلية فلسفية، ويمكن فهم موقفه اللغوي بأنه من «النوع الذي يربط النتائج المحصلة من الحقل الجديد لعلم اللغة التاريخي والمقارن بالأفكار الفلسفية عن اللغة التي تعكس ملامح القرن الثامن عشر وكذلك بفلسفة علم الأنثروبولوجيا التي كانت جزءاً لا يتجزأ من الحركة الرومانسية الألمانية»^{29**} فأصبحت اللغة معه رؤية خاصة معبرة عن روح أمة معينة، وفي نفس الوقت نشاطاً ذهنياً ديناميكياً وقوة مولدة للمنطوقات، تُنتج وتُولد ما لا حصر ولا حدود له من التعابير والملفوظات. ألهم هذا المفهوم الفلسفي الهمبولتي للغة الشغف التشومسكي الذي وجد ضالته في هذا التصور القائم على فكرة توليدية للغة؛ والذي يعد واحداً من أدق التصورات والتعريفات التي سيكون لها الدور الهام في نظريته النحوية. يرى تشومسكي أنّ المنظور الهمبولتي ذو التوجه العقلي قد بلور اللغة في قالب بحثي فلسفي أكثر منه لسانی، فاللغة عنده «لا يتم تعليمها، ولكن فقط يتم إيقاظها في الذهن؛ لا نستطيع إلا تزويد المرء بالطريق التي سيطورها بنفسه»³⁰ وهكذا فالتعابير التي نتلفظ بها لا نتلقاها من الخارج إنما هي وليدة الطاقة التي تتدفق من داخل الإنسان لتأخذ مسارا تصقله التجربة الخارجية فيما بعد، وهذا هو جوهرها وبرهان قوتها فهي كالنبته تتأثر بالعوامل البيئية الخارجية لكن ما يساهم في نموها وإزهارها هو قوتها الداخلية أولاً. وعلى هذا النهج العقلاني الفلسفي يتجلى جانب من الرؤية الهمبولتية للغة التي يعتبرها ذات طابع عقلائي وعملية إنتاج ذهني وتوليد للملفوظات لا تتحكم به دوافع داخلية ولا ظروف خارجية؛ وظيفتها الجوهرية هي التعبير عن الذات من خلال خلق الأصوات المنطوقة بعيداً عن أي غاية تواصلية أو حاجة وظيفية، وعلى هذا يُقر تشومسكي أنّ اللغة عند همبولت هي ذلك «العمل الذهني المتكرر لصنع الصوت المنطوق القادر على التعبير عن الفكر»³¹.

ومع أنّ الفكر الديكارتي لا يمثل مرجعية تعلن عنها في فلسفة همبولت اللغوية إلاّ المبدأ الخلاق المتضمن للخاصية الإبداعية التي تتميز بها اللغة البشرية يكشف لنا بصورة جد واضحة الأثر الديكارتي في هذه الفلسفة الهمبولتية، التي أقرت بأن «السمة الإبداعية حاضرة في كل فعل كلامي. فاللغة دائماً فعل وأداء إبداعي للعقل، وهي فعل يقوم به الفرد بإرادة حرة»³²، هي بهذا المفهوم آلية تعمل على إنتاج التراكيب اللغوية غير متناهية من معطيات محدودة وقليلة، وهي ترتبط بمسألة استعمال اللغة اليومي للمتكلمين الذي يلخصه تشومسكي في أنّه «استعمال لا محدود من وسائل محدودة»³³ وهكذا تكون اللغة عنده هي بمثابة «نشاط إبداعي حر، تحكمه قوانين ثابتة، ولكن الوسيلة التي تُستخدم المبادئ

بها لإنتاج اللغة حرة ومتغيرة بصورة لا نهائية. حتى استخدام وتأويل الكلمات ينطوي على خلق حر وإبداعي»³⁴.

ترتبط البسمة الإبداعية في المنظور التشومسكي المتشعب بالأفكار الهمبولتية بمسألة الحرية الإنسانية التي تعد اللغة أحد المفاتيح الهامة لفهمها وتفسيرها باعتبارها متأصلة في الطبيعة البشرية، فالإبداعية اللغوية ليست سوى صورة عن الحرية التي تعتبر معطى طبيعي وخصيصة جوهرية إنسانية، والتي بدونها سيكون الإنسان مجرد آلة خرقاء تعمل بما يُملئ عليها دون وعي منه أو إرادة، أو سيكون كغيره من الكائنات الحية التي تسير وفق نظام غرائزي مُوجّه. فالحرية هي «الشرط الذي لا يمكن الاستغناء عنه، والتي بدونها لن يُفلح السعي إلى الوصول الأكثر توافقاً مع الطبيعة البشرية»³⁵؛ وهكذا فالحرية أداة لتحقيق الذات وبرهان على الفعل الواعي والتصرف الحر ولما كانت شرطاً ضرورياً لهذا كله، وجب أن ينتبه الناس للوعي بها وممارستها وفق ما يُساعد على تحقيق الكمال الإنساني وتنظيم الحياة البشرية ككل، وبفضلها تزدهر الأعمال الفردية والجماعية ما يُنشأ مجتمعاً متكاملًا، لأنّ الإكراهات والضغطات التي تحدّ من حرية الأفراد لن تُنتج سوى «الرتابة والتنميط، وتسلب أعمال الناس من طابعها الخاص، ولهذا السبب فإنّ العقل الحقيقي لا يمكنه أن يطلب من الإنسان أي شرط آخر سوى ذلك الذي يتمتع فيه كل فرد بالحرية المطلقة وغير المحدودة إلى أبعد حد ليطور بنفسه شخصيته الحقيقية»³⁶، وإنّ أي سلب لهذا المعطى الطبيعي من الإنسان سيجعله في حالة اغتراب عن طبيعته الأصلية وبعدها عنها، ومع ذلك لا يجب أن يُفهم من هذا كله أنّ الأفعال الإنسانية حرة من دون قيود أو شروط ما يجعل من حياة البشر حالة من الفوضى، بل على العكس فإنّ الطبيعة البشرية في جوهرها جعلت من هذه الحرية ذات قيود وشروط تُسمو بالمعيش الإنساني ولا تضطهده ويرتبط ذلك بالأخلاق والقيم الراسخة فيها؛ وعليه يرى تشومسكي أنّ الإنسان كائن أخلاقي بطبعه.

يأخذ مفهوم الإنتاج المتكرر والمستمر للمنطوقات مكانة مركزية عند همبولت الذي يصطلح عليه بلفظ "التوليد (Generation)" الذي تبناه تشومسكي بعده؛ وهو «مفهوم حسابي تقديري يُفسر كيف يكون ممكناً الانطلاق من معطيات محدودة وشروط محصورة، عناصر أو قواعد أو وسائل، إنشاء ما لا يتناهى من التراكيب، من غير أن يُعين ذلك أن كل التراكيب ممكنة... وهو عند همبولت مجرد مفهوم بسيط في حين أنّه يُشكل عند تشومسكي نظرية أي شبكة من المبادئ والتصورات»³⁷، فهذا الإجراء مرتبط بالاستخدام اللغوي الذي يعد غير محدد متميز بالابتكارية والتجديد، وهو جوهر اللغة وأساسها فهو يحدد الطبيعة التلازمية للفهم والإدراك واللغة، فالمتكلم/المستمع الذي يُنشأ تركيباً لغوياً معيناً يعبر به

عن فكرة ما، تمظهرت هذه الفكرة في مجموعة من كلمات تم توليدها؛ وهذا دليل على أنّ هذا المتكلم فهم وحَدَّق هذه الفكرة التي عبر عنها. بالإضافة إلى هذا فإنّ عملية التوليد اللغوي مرتبطة بالوعي والانتباه والكثير من الأنظمة الذهنية كالذاكرة والخيال والتخيل وخاصة الاستماع، وهذا ما جعل تشومسكي يقر بأنّ اللغة البشرية لا يمكن دراستها بعيدا عن كونها نظاما ذهنيا يتصل مباشرة بالأنظمة الذهنية الأخرى والأنشطة النفسية، وعليه يكون علم اللغة مرتبطا بعلم النفس المعرفي.

يتوافق الرأي التشومسكي القائل بأنّ اللغة الإنسانية لم توجد من أجل حاجة وظيفية ولا لغرض تواصل مع الفلسفة الهمبولتية التي رفضت رفضا قاطعا أن يكون التواصل هو الغاية المنشودة من الكلام الإنساني، وهذا عائد لاختلاف النظام اللغوي البشري عن نُظم الاتصال الحيواني، لأنّ الصورة الداخلية الثابتة للغة الإنسانية ليس لها نظير في نسق الإشارات الحيواني فهي «العنصر الثابت والموحد في هذا العمل الذهني الذي يرقى بالصوت المنطوق إلى التعبير عن الفكر... وتتضمن الصورة الداخلية للغة قواعد تركيب الكلام، وقواعد تركيب الكلمة، وقواعد تكوين التصورات التي تحدد طبقة الكلمات الأساسية»³⁸؛ ويتقارب مفهوم الصورة الداخلية والصورة الخارجية للذّان قدمهما همبولت بقسمي الكلام عند نحوي بور-روبال وهما الفكرة والصوت، للذّان طورهما تشومسكي وصاغهما بمفهومي البنية العميقة والبنية السطحية. إضافة إلى تقديمه لمفهوم الشكل الداخلي [=الصورة الداخلية]، قام همبولت بحسب تشومسكي بالتمييز بين هذا المفهوم وبين طابع اللغة الذي يُشكل مُنظما ومتحكما في طريقة الاستخدام اليومي للغة؛ ويُقصد به كل «إبداع فردي... وهو يرتبط عند همبولت بالطريقة التي تُستعمل بها اللغة في الشعر والفلسفة على وجه الخصوص»³⁹.

4. خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج بأنّ الحضور الفلسفي في النظرية التوليدية التحويلية التي قدمها الفيلسوف نعوم تشومسكي في أواخر القرن الماضي يُعد حضورا مركزيا لا يمكن إنكاره، وباعتراف من تشومسكي بنفسه تعتبر نظريته إحياء لبعض الخلاصات الفلسفية العقلية التي تم إقصاؤها من البحث اللساني لمدة طويلة، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

- إنَّ التوجه التجريبي المادي الَّذِي تَحَكَّم في مسار تطور الدراسات اللسانية المعاصرة، الَّتِي اتبعت آليات المنهج الوصفي القائم على أَنَّ اللغة والكلام نوع من السلوك القابل للملاحظة والاستقراء، قد أُلغِيَ تماما أي دور للذهن الإنساني في العملية الكلامية.

- ركز تشومسكي على محاولة فهم ودراسة اللغة باعتبارها بنية داخلية عقلية ودعم طرحه بمجموعة من النظريات والتصورات الَّتِي أخذها عن الفلسفة العقلية الأفلاطونية والديكارتية، ودحض النظرية اللسانية القائمة على وصف اللغة كظاهرة خارجية قابلة للملاحظة، وبهذا تعد ثورته انتقالا من النقاش الحاد بين ما هو تجريبي وما هو عقلي من مجال الفلسفة إلى مجال علم اللغويات.

- قدم تشومسكي مجموعة من المفاهيم والمقولات الفلسفية العقلية وجعلها منطلقات وثوابت في طرحه اللغوي، وكانت أهم تلك المقولات؛ الفطرية (Innateness) أي فطرية اللغة _[=اللغة خصيصة إنسانية، العقل ملكة مشتركة]_ والَّتِي دافع بها عن فكرته في خصوصية الظاهرة اللغوية الإنسانية؛ أي في تفرد الإنسان عن غيره من الأنواع الحية الأخرى، ومُبرهنها بها عن المكانة الخاصة للذات الإنسانية ومسترجعا لقيمتها الَّتِي تم إنكارها وسط الجموح التجريبي المادي.

- إضافة إلى مقولة الكلية (Universality) _[=النحو الكلي (Universal grammar)]، الكليات اللغوية (Linguistic Universal)، القواعد المشتركة]_ الَّذِي يَبَيِّن من خلالها أَنَّ هذه الذات الإنسانية المتفرقة والمتشكلة في ذوات أخرى من نفس جنسها لا تنأى بالانعزال بفرديتها عنهم، بل إنَّ سر التنوع بين اللغات الإنسانية هو مصدر وبرهان الاتفاق بين البشر وليس دليل اختلافهم وصراعاتهم.

- تركز النظرية اللغوية لتشومسكي على دراسة اللغة من جانبها الداخلي أي من خلال الميكانيزمات الفطرية الذهنية الَّتِي تتدخل في تركيبها، والَّتِي بفضلها تتشكل على صورتها الخارجية الَّتِي تظهر لنا، مقاطعا برأيه هذا التصور اللساني البنيوي القائم على دراسة المتن اللغوي المكتوب.

من التوصيات الَّتِي خرجنا بها من خلال هذه الدراسة أَنَّ الفلسفة والتصورات الَّتِي قدمها الفلاسفة تعد بمثابة ذخيرة فكرية للرقى بالبحث المعرفي الإنساني، وحتى وإن تمت محاولة إلغائها وإقصائها في كثير من المرات، ولهذا من الضروري أن يتم التقارب الفلسفي بالأبحاث العلمية الأخرى.

5. قائمة المراجع:

الإحالات:

* أفرام نعوم تشومسكي (Avram Naom Chomsky) فيلسوف ولغوي أمريكي، ولد بفيلادلفيا مقاطعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1928 (07 ديسمبر/كانون الأول)، درس علوم اللغة والرياضيات والفلسفة، حصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا سنة 1955، عُين أستاذا بمعهد ماساشوستس وحصل على كرسي الأستاذية هناك، حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو، اشتهر اسمه منذ خمسينيات القرن الماضي وهذا بعد صدور كتابه "البنى النحوية" والذي أحدث انقلابا في الساحة اللغوية الأمريكية آنذاك وهذا عائد إلى مجموعة من الأفكار التي قدمها هذا اللساني عارض بها النظرة العامة للغة في تلك الحقبة. انظر، مصطفى جبير، نعوم تشومسكي، ضمن: معجم الفلاسفة الأمريكيين من البراجماتيين إلى ما بعد الحدائين، منشورات الضفاف، بيروت، ط 01، 2015، ص 575.

¹ - أفلاطون، محاوره مينون (في الفضيلة)، تر: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2001م، ص 122، بتصرف.

* - يرى تشومسكي أنَّ الفرضية التي طرحها أفلاطون فيما يخص غنى المعرفة الإنسانية في ظل قلة المعطيات التجريبية تعتبر واحدة من المشكلات التي يجب النظر فيها وتقديم تفسير علمي موضوعي لها، بعيدا عن فرضية الوجود المسبق التي قدمها أفلاطون، انظر، نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية فصل في تاريخ الفكر العقلاني، تر: محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2020م، ص 202.

² - نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبالان المزيني، دار توفال، الدار البيضاء، ط 01، 1990م، ص 16.

³ - المرجع نفسه، ص 62.

⁴ - نعوم تشومسكي، ببناء اللغة، تر: إبراهيم الكلم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2017م، ص 26.

⁵ - نعوم تشومسكي، أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي "مقدمة كتاب البنية المنطقية للنظرية اللسانية"، تر: حمزة بن قبالان المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2020م، ص 74.

⁶ - نعوم تشومسكي، ببناء اللغة، مرجع سابق، ص 128.

⁷ - المرجع نفسه، ص 129.

⁸ - روني ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الحضري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 02، 1968م، ص 174.

* - انظر، نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، مرجع سابق، ص 196.

⁹ - نعوم تشومسكي، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، تر: محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2013م، ص 126.

* - يُقر تشومسكي أنَّ غناء الحيتان ولا التواصل بالألوان التي تمارسه أسماك الحبار لا يتوفر على شيء من علم تركيب وبناء الجمل البشري، مع أنَّ أقرب نظير للكلام البشري هو غناء الطيور؛ مع أنَّ نشوء الطيور والإنسان لا يتقارب من حيث الأصل التطوري، انظر، نيل سميث ونيكولاس ألوت، تشومسكي "الأفكار والمثل"، تر: الهادر المعموري، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2020م، ص 34.

¹⁰ - نعوم تشومسكي، ببناء اللغة، مرجع سابق، ص 76.

¹¹ - جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 01، 1985م، ص 57.

¹² - نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، مرجع سابق، ص 191.

¹³ - المرجع نفسه، ص 188.

¹⁴ - المرجع نفسه، ص 188.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 195.

¹⁶ - اللسانيات الديكارتية، ص 79.

¹⁷ - مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من مرحلة النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدوني " مفاهيم وأمثلة"، عالم الكتب والحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 01، 2010م، ص 07.

¹⁸ - سمو النقاوي، في منطق بور رويال، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 01، 2013م، ص 09.

¹⁹ - Antoine Arnauld et Pierre Nicole, La logique ou L'art de penser, éditions Gallimard, Paris, 1992, 408.

Arnauld et Claude Lancelot, Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal, l'imprimerie de Munier, - Antoine ²⁰

Paris, 1830, p15

Ibid, 270. ²¹

22 - مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، مرجع سابق، ص 05.

23 - المرجع نفسه، ص 08.

24 - نعوم تشومسكي، أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي، مرجع سابق، ص 74.

25 - نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، مرجع سابق، ص 159.

26 - المرجع نفسه، ص 159.

27 - المرجع نفسه، ص 160.

28 - نعوم تشومسكي، أصول النحو التوليدي، كما يراها تشومسكي، مرجع سابق، ص 66.

29 - روي هاريس وتوليت جي هيلر، أعلام الفكر اللغوي "التقليد الغربي من سقراط إلى سوسور"، تر: أحمد شاكر الكلاي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ج 01، ط 01، 2004م، ص 226.

** - إن المنظور المبولتي للغة ذو جانبين مرتبطين ارتباطاً تاماً في نظر فون همبولت، هما جانب فلسفي وآخر رومانسي، فاللغة عنده ذات مصدر عقلي داخلي وهي في نفس الوقت رؤية وتصور خاص للعالم. انظر، المرجع نفسه، ص 228.

30 - نعوم تشومسكي، غريزة الحرية، تر: عدي الزعبي ومؤيد النشار، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2017م، ص 30.

31 - نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، ص 135.

32 - روي هاريس وتوليت جي هيلر، أعلام الفكر اللغوي "التقليد الغربي من سقراط إلى سوسور"، مرجع سابق، ص 230.

33 - نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، مرجع سابق، ص 139.

34 - نعوم تشومسكي، غريزة الحرية، مرجع سابق، ص 35، بتصرف.

35 - المرجع نفسه، ص 31.

36 - نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، مرجع سابق، ص 145.

37 - علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 01، 1998م، ص 107.

38 - نعوم تشومسكي، اللسانيات الديكارتية، مرجع سابق، ص 136، 137.

39 - المرجع نفسه، ص 148، 149.

المصادر باللغة العربية:

1. تشومسكي، نعوم، (أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي) مقدمة كتاب البنية المنطقية للنظرية

اللسانية"، ترجمة حمزة بن قبلان المزييني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2020م.

2. تشومسكي، نعوم، (بنیان اللغة)، ترجمة إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2017م.

3. تشومسكي، نعوم، (اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير)، ترجمة محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013م.

4. تشومسكي، نعوم، (اللسانيات الديكارتية فصل في تاريخ الفكر العقلاني)، ترجمة محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2020م.

5. تشومسكي، نعوم، (اللغة ومشكلات المعرفة)، ترجمة: حمزة بن قبلان المزييني، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1990م.

6. تشومسكي، نعوم، (غريزة الحرية)، ترجمة عدّي الزعبي ومؤيد النشار، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2017م.

المراجع باللغة العربية:

1. أفلاطون ، (محاورة مينون في الفضيلة)، ترجمة عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 2001م.
2. ليونز، جون، (نظرية تشومسكي اللغوية)، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1985م.
3. النقاوي، حمو، (في منطق بور رويال)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013م.
4. ديكارت، رونييه، (مقال عن المنهج)، ترجمة محمود محمد الخضير، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1968م.
5. روي هاريس، توليت جي هيلر، (أعلام الفكر اللغوي "التقليد الغربي من سقراط إلى سوسور")، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2004م.
6. حرب، علي، (الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
7. جبير، مصطفى، (نعوم تشومسكي، ضمن: معجم الفلاسفة الأمريكيين من البراجماتيين إلى ما بعد الحداثيين)، منشورات الضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م.
8. غلفان، مصطفى، (اللسانيات التوليدية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة)، عالم الكتب والحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2010م.
9. نيل، سميث، وآلوت، نيكولاس، (تشومسكي "الأفكار والمثل")، ترجمة الهادر المعموري، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2020م.

المراجع باللغة الأجنبية (الفرنسية):

1. Antoine Arnauld, et Claude Lancelot, Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal, l'imprimerie de Munier, Paris, 1830.
2. Antoine Arnauld, et Pierre Nicole, La logique ou L'art de penser, éditions Gallimard, Paris, 1992.